موجز تاريخ اليهود
والرد على بعض مزاعمهم الباطلة

تأليف
د. محمود عبد الرحمن قدح
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه ورسله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ (تاريخ الأديان) من المباحث الرئيسة التي يشتمل عليها علم الأديان، وهو مبحث يهتم بدراسة تاريخ ونشأة الديانة وتطورها، وتأثيرها على المجتمع الإنساني.

وقد اهتم علماؤنا المتقدّمون في مؤلّفاتهم بدراسة تاريخ الأديان، وبالمراحل والتطورات التي يمر بها أتباع الأديان، ورصد انحرافاتهم عن الدين الحق، لِمَا في ذلك من الفوائد في إظهار الحق وإزهاق الباطل، ومعرفة أسباب الانحراف عن الدين الحق لتوقّيها وتحذير الناس منها.

وهذه دراسة موجزة عن موضوع (موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة) لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين، وإظهار فساد دينهم وبطلانه، والرد على بعض دعاويهم وفضح ادّعاءاتهم الكاذبة، حيث إنَّ اليهود قد جعلوا تاريخهم جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المحرَّف.

وقد قسمت الدراسة في الموضوع كالآتي:
- التمهيد: ويشتمل على تعريف ومصطلحات.
- المبحث الأول: موجز تاريخ بني إسرائيل واليهود.
- المبحث الثاني: مزاعم يهودية باطلة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد على وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه

د. محمود بن عبد الرحمن قدح

تمهيد

تعريف ومصطلحات:

فلسطين جغرافياً وتاريخياً

P2

خريطة "إسرائيل من الفرات إلى النيل" كما رسمها اليهود على باب الكنيست البرلمان، وكما وزَّعوها في نيويورك قبل العدوان بأيَّام، ويبدو فيها أنَّهم لا يكتفون بفلسطين، بل يتطلَّعون إلى ضم العراق والأردن وسوريا وجزء من المملكة العربية السعودية ومنها المدينة المنورة وجزء من جمهورية مصر العربية.

إن المنطقة التي سيتركز الحديث عليها أثناء دراستنا لليهودية وتاريخهم هي فلسطين، فمن المناسب معرفة بعض المعلومات عنها:

فأما مساحتها فتبلغ حوالي 27.000 كم2، وتتمتع بموقع استراتيجي مهم جداً حيث تقع في قلب العالم الإسلامي، وفي ملتقى ثلاث قارات (آسيا، إفريقيا، أوروبا)، وفي مركز مهم بالنسبة للمواصلات البرية والبحرية والجوية. وتتميز كذلك بأراضي خصبة جداً وثروات معدنية كبيرة.

وأما تاريخها فقد سكنها الفينيقيون - من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية- في الألف الثالث قبل الميلاد (سنة 3000ق.م)، وإلى الجنوب منهم نزلت قبائل عربية أخرى أشهرها قبائل الكنعانيين حوالي سنة 2500ق.م. على ضفة الأردن الغربية وسميت المنطقة باسمهم فأصبحت تُدعى (أرض كنعان) ووردت كثيراً بهذا الإسم في التوراة أيضاً، وفي حوالي سنة 1200 ق.م. نزلت بالساحل المطل على البحر الأبيض جماعات تسمى قبائل فلستين جاءت من جزيرة كريت (اقريطش) واختلطت بالكنعانيين فأصبحت البلاد تعرف بفلسطين[1]، وقد كانت تسمى بـ(أرض كنعان) في التوراة قبل دخول إبراهيم عليه الصلاة والسلام إليها[2] وبعده إلى زمن دخول بني إسرائيل إليها بعد موسى عليه الصلاة والسلام، أما إطلاق اسمهم عليها فقد كان في آخر عهد القضاة تقريباً في زمن نبي لهم اسمه صموئيل، مع بقاء الكنعانيين فيها[3].

وقد بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي سيّر جيشاً سنة ثمان من الهجرة النبوية إلى (مؤتة)[4] لمقاتلة الروم[5]، ثم كانت غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة النبوية[6]، وفي آخر عهده صلى الله عليه وسلم جهّز جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى تخوم البلقاء من الشام[7]، وقد سيّر الصديق رضي الله عنه

1 انظر: قاموس الكتاب المقدس ص685، 789، اليهودية ص41 د. أحمد شلبي.

2 انظر: سفر التكوين 5/12.

3 انظر: سفر صموئيل 9/13، وأخبار الأيام الأول 2/22.

4 منطقة تقع في شرق الأردن شمال البتراء، وعلى مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك.
انظر: (المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص237 محمد شرّاب).

5 انظر: السيرة النبوية 23/4-45 لابن هشام، تاريخ الإسلام (المغازي) ص479 للذهبي.

6 انظر: المرجعين السابقين 215/4-236، ص627.

7 انظر: المرجعين السابقين 384/4،385-396، ص713.

ذلك الجيش بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم8. وفي عهد الخليفة الصديق رضي الله عنه كانت موقعة (أجنادين)9 التي نصر الله فيها جيش المسلمين بقيادة خالد ابن الوليد رضي الله عنه ونتج عنها فتح عدة مدن بفلسطين منها: نابلس وعسقلان وغزة والرملة وعكا وغيرها، وبهذا مُهّد الطريق للزحف إلى بيت المقدس10، ودعم ذلك موقعة (اليرموك)11 التي انتصر فيها المسلمون.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجّه جيشاً بقيادة أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه لفتح بيت المقدس التي حاصرها مدة أربعة أشهر حتى طلب أهلها الصلح واشترطوا أن يتولى الخليفة عمر بنفسه استلام المدينة، وهكذا كان فجاء عمر رضي الله عنه وكتب لهم وثيقة الأمان وبنى مسجده في بيت المقدس12.

وبهذا الفتح أصبح بيت المقدس منذ شهر رجب سنة 16هـ دار إسلام يجب على المسلمين فيها إظهار أحكام الإسلام وشعائره والدفاع عنها، وإذا ما استولى الكفار عليها وأصبحت (دار الإسلام المحتلة أو المغتصبة) فإنه يتعين على المسلمين المقيمين فيها الجهاد لاسترداد حقهم وأراضيهم من الكفرة المغتصبين، كما يتعين على المسلمين المجاورين لها القيام بالجهاد مع أهلها كما فعل الملك صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى حينما استردها من الصليبيين الكفرة وأعادها إلى المسلمين، ونسأل الله عز وجل أن يرفع راية الجهاد، وأن يؤيد

---

8 انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص19 للذهبي.

9 منطقة بفلسطين في الجنوب الغربي لبيت المقدس، من أعمال الخليل. انظر: (المعالم الأثيرة ص20 محمد شُرَّاب).

10 انظر: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين)، ص81-83.

11 نهر اليرموك طوله 57 كيلاً، وهو الحد الفاصل بين سورية والأردن، وقد نشبت معركة اليرموك في سهل الواقوصة. انظر: (المعالم الأثيرة ص297) محمد شُرَّاب.

12 تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص162 للذهبي، البداية والنهاية 55/7 لابن كثير.

المسلمين بنصر من عنده عز وجلّ **{وَمَا النَّصْرُ إلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}**13.

.العبرانيون، بنو إسرائيل، اليهود

إن من الشعوب التي سكنت أرض فلسطين في التاريخ القديم، شعب بني إسرائيل الذين سنتحدث عن تاريخهم، لكننا نجد مسميات أخرى لهم، كالعبرانيين، واليهود، فهل هي مصطلحات مترادفة ؟ أم أن بينها فرقاً؟!

وقبل أن نخوض في الحديث عن موضوع دراستنا (تاريخ اليهود)، كان لا بد من الإجابة على السؤال المطروح؛ لصلته الوثيقة بموضوع الدراسة، فنقول - مستعينين بالله -:

- أما العبرانيون: - في الاصطلاح - فهي كلمة مرادفة لـ(بني إسرائيل) المتحدرين من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية14.

وقد اختلف في أصل هذه التسمية على أقوال منها:

1- أنها نسبة إلى (عابر) أو (عيبر) وهو الجد الخامس في سلسلة نسب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في التوراة15.

2- أنها نسبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الملقب في التوراة بـ(ابرام العبراني)16 لعبوره نهر الفرات أو نهر الأردن.

ولم ترد هذه التسمية في القرآن الكريم، وإنما وردت في السنة النبوية الصحيحة من حديث عائشة رضي الله عنها وفيه: "فانطلقت به (النبي صلى الله عليه وسلم) خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن

---

13 سورة آل عمران، الآية 126.

14 انظر: قاموس الكتاب المقدس ص596، دروس اللغة العبرية ص33،32 د. ربحي كمال.

15 انظر: سفر التكوين 14/11.

16 انظر: تكوين 13/14. للتوسع (انظر: قاموس الكتاب المقدس ص596، دروس اللغة العبرية ص36 د. يحيى كمال، تأريخ بني إسرائيل 30-31 محمد دروزة، بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص18 د. محمد سيد طنطاوي، اليهودية ص46-47 د. أحمد شلبي).

أسد بن عبدا لعزى - ابن عم خديجة - وكان امرءاً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب"[17].

وردت كذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: {ءَامَنَّا بِاللهِ وَمآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ إلى إِبْراهيمَ وَإِسماعِيلَ وَإِسحاقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَآ أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَيـــــــــــنَ أَحَدٍ مِنْهُم وَنحَنُ لَهُ مُسْلِمُون[18]"[19].

- وأما بنو إسرائيل: - في الاصطلاح - فهم الأسباط الإثنا عشر أبناء يعقوب عليه الصلاة والسلام ومن جاء من نسلهم.

- وأما (إسرائيل): فهو نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعـــالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرائيلَ إلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرائيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ}[20].

وبما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل - أن عصابة من اليهود جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله - وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، و أحب الشراب إليه ألبانها ؟

17 أخرجه البخاري في صحيحه (انظر: صحيح البخاري ضمن فتح الباري 22/1).

18 سورة البقرة، آية 136.

19 أخرجه البخاري. (انظر: فتح الباري 170/8، 333/13).

20 سورة آل عمران، آية 93.

قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم اشهد..."21. الحديث.

وقد ذكرت التوراة قصة سبب تسمية يعقوب عليه الصلاة والسلام بإسرائيل، حينما صارعه ملاك في صورة إنسان حتى طلوع الفجر، ولم يطلقه يعقوب حتى قال له: لا يدعى اسمك فيما بَعْد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت22.

وقد جاء ذِكْر بني إسرائيل في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصة في مجال تذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم وعلى آبائهم وأسلافهم ودعوتهم، إلى الدخول في الإسلام ومتابعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتهييجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، قال تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم...} 23 الآيات.

وتقديره: يا بني العبد الصالح المطيع لله كونوا مثل أبيكم في متابعة الحق كما تقول: يا ابن الكريم افعل كذا24.

- وأما اليهود - في الاصطلاح - فهم المتبعون لشريعة التوراة من بني إسرائيل وغيرهم25.

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُم أَجْرُهُم عِنْدَ رَبِّهِم وَلا خَوْفُ عَلَيْهِم وَلا هُم يحزَنُون}**26. قال: إن لفظ **{الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى}** يتناول

21 أخرجه الإمام أحمد 278،273/1، والطبراني في المعجم الكبير 247/12، والبيهقي في دلائل النبوة 267،266/6.

22 انظر: سفر التكوين 24/32-32، قاموس الكتاب المقدس ص1074،69.

23 سورة البقرة، آية 47،40.

24 انظر: تفسير ابن كثير 86/1.

25 أي من غير بني إسرائيل لأن أجناساً من الروم والخزر قد اعتنقوا الديانة اليهودية المنحرفة وليسوا من بني إسرائيل - فيما سنبينه إن شاء الله تعالى - فعلى هذا فإن مصطلح اليهود أعم من بني إسرائيل.

26 سورة البقرة، آية 62. ونظيرها في سورة المائدة، آية 69 قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُم أَجْرُهُم عِنْدَ**

جميع أهل الكتاب - التوراة والإنجيل - الذين كانوا قبل النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك، فهذا الاسم لا يختص بالكفار منهم، كما أن لفظ (بني إسرائيل) ولفظ (أهل الكتاب) ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى[27].اهـ

واختلف في أصل تسميتهم باليهود على أقوال منها:

1- قيل: سمُّوا يهوداً من (الهوادة) وهي المودّة، لمودتهم في بعضهم لبعض.

2- وقيل: من (التهوّد) وهي التوبة، ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: **{إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك}**[28]، أي تبنا. فكأنهم سُمُّوا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم البعض.

3- وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهوّدون - أي يتحركون - عند قراءة التوراة[29].

4- ورد أن (يهوذا) هو الابن الرابع ليعقوب عليه الصلاة والسلام ونسب إليه سبط من الأسباط الاثني عشر، ثم أطلق اسمه على المملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) لأن ملوكها كانوا من سبط يهوذا وتمييزاً لها عن (مملكة إسرائيل الشمالية) وفيها الأسباط العشرة، وحينما تشتت الأسباط وأُخِذَ سبط يهوذا إلى السبي البابلي فقد توسع معناه، فصار يشمل جميع من رجعوا من الأسر من بني إسرائيل، ثم صار يطلق على جميع اليهود المشتتين في العالم[30].

رَبِّهِم وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلا هُم يحَزَنُون}.

27 انظر: كتاب (تفسير آيات أشكلت) 275/1، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 55/7.

28 سورة الأعراف، آية 156.

29 انظر: تفسير ابن كثير 107/1 في ذكر الأقوال السابقة.

30 انظر: خطط المقريزي 503/3، قاموس الكتاب المقدس ص1084، الشخصية الإسرائيلية ص28-31 د. حسن ظاظا.

قال البيروني: إنه قد أبدلت الذال المعجمة دالاً مهملة (يهوذا - يهودا) لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء الأعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها.اهـ31.

وقال المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: ومن ذلك الزمان - 515 ق.م - يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم - أي من السبي البابلي - إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحين سُمي الإسرائيليون يهوداً، ودُعيت بلادهم اليهودية32.اهـ.

والقول الأخير – في نظري – أقرب الأقوال إلى الصواب؛ لما بيّناه33، والله أعلم.

وقد تكرر ذكر اليهود في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً، خاصة في سياق بيان كفرهم وأقوالهم الباطلة وإظهار خزيهم وفضائحهم والتحذير من مكائدهم وشرورهم، حيث لم ترد هذه التسمية في مقام المدح لهم، وإنما وردت في مقام الذم والتقريع لهم، ومن تلك الآيات القرآنية الدالة على ذلك: قوله عز وجل: {وَقالت اليَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهم وَلُعِنُوا بمـا قَالُو ابَلْ يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيفَ يَشاَءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثيراً مِنْهُم مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ العَداوَةَ والبَغْضـآءَ إلـى يَومِ القِيامَةِ كُلَّمـآ أَوْقَدُوا نـاراً للحَرْبِ أَطْفَأَها الله وَيَسْعَوْنَ في الأَرضِ فَساداً والله لا يحُبُّ المُفْسِدينَ}34.

- و قولـه تعـالى: {مِنَ الّذينَ هَادُوا يحُرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيرَ مُسْمَعٍ وَراعِنـا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِم وَطَعْناً في الدِّينِ وَلَو أَنَّهُم قَالُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنـا لَكَانَ

31 صبح الأعشى 253/13.

32 انظر: تاريخ الإسرائيليين، ص32.

33 وقد رجح هذا القول الشيخ محمد صديق خان - رحمه الله تعالى - في كتابه: (لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان، ص111) وغيره.

34 سورة المائدة، آية 64.

خَيراً لَهُم وَأَقْوَم وَلكِنْ لَعَنَهُم الله بِكُفْرِهِم فَلا يُؤمِنُونَ إلاَّ قَلِيلاً}35.
- و قوله تعالى: **{لَتَجِدَنّ أَشَدَّ النّاسِ عَدَاوَةً للّذِينَ ءامَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَودَّةً للّذِينَ ءامَنُوا الَّذين قَالواَ إنَّا نَصارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُم قِسّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُم لا يَسْتَكْبِرون}**36.
- وقوله تعالى: **{وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ الله وَقالَتِ النّصارَى المَسِيحُ ابنُ الله ذَلِك قَوْلهُم بِأَفْواهِهِم يُضاهِئُونَ قَوْلَ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُم الله أَنَّى يُؤْفَكُون}**37.
- وقوله تعالى: **{قُلْ يَا أَيُّها الّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُم أَنَّكُم أَوْلِياءُ لله مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا المَوتَ إِنْ كُنْتُم صَادِقين وَلا يَتمَنَّوْنَهُ أبداً بمـا قَدَّمَتْ أيدِيهِم وَالله عَلِيمٌ بِالظَّالمِين قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذي تَفِرّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلــى عَالمِ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبّئُكُم بمـا كُنتـم تَعْمَلُون}**38.
وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي تتحدث عن اليهود.
أسماؤهم الأخرى:
لليهود أسماء وأوصاف أخرى نذكر منها الآتي:
- أهل الكتاب: لأنهم يؤمنون بالكتاب المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام، و هو التوراة، وهذا الاسم يشترك فيه معهم النصارى.
- أهل التوراة: لإيمانهم بشريعة التوراة وأنها مؤبدة لا تنسخ.
- أهل السبت: لتعظيمهم يوم السبت وتحريم العمل فيه.
- قوم موسى أو أمة موسى: لانتسابهم إليه وإلى شريعته، واعتقادهم أنه ليس هناك نبي أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام.

35 سورة النساء، آية 46.
36 سورة المائدة، آية 82.
37 سورة التوبة، آية 30.
38 سورة الجمعة، آية 6-8.

ـ المغضـوب عليهم: لأنهم علموا الحق فلم يعملوا به فاستحقوا غضب الله عليهم ولعنته، قال ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هـذا ـ أي أن المـراد بقولـه تعـالى: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}39 هـم اليهود – اختلافاً، وذكر الإمام ابن كثير أحاديث مروية في ذلك40.

المبحث الأول

موجز تأريخ بني إسرائيل واليهود

لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين وفهم ديانتهم المحرفة ونقد كتبهم المقدسة لديهم، فإنه ينبغي دراسة تاريخ بني إسرائيل، لأن اليهود جعلوا تاريخهم الطويل جزءاً من دينهم المنحرف وكتابهم المحرّف، واعتبروه تراثاً مقدساً يستمدون منه شعائرهم وأخلاقهم وشعاراتهم وأفكارهم، وإن نظرةً سريعة إلى ما تتضمنه كتبهم المقدسة لديهم تُبَيِّن لنا أن ثلاثة أرباع محتوياتها تشتمل على سرد تاريخ بني إسرائيل الطويل وما جرى لهم من الحوادث في مختلف الأزمنة والأمكنة.

يقول المؤرخ اليهودي شـاهين مكـاريوس: ولا يخفـى أن معظـم تـاريخ اليهود حتى خـراب أورشليم مـأخوذ من التوراة، فهي خزانة تـاريخهم وحكاية ما حلّ بهم من العبودية والظلم، وما أصابوه من العز والفوز والسؤدد، كما أنها كتاب وحيهم ومجموعة معتقدهم وشرائعهم الدينية والأدبية والمدنية، فالناظر في تاريخهم لا بد له أن يعتمد التوراة لاستخلاص أخبارهم41.

ولما كان تاريخهم طويلاً يمتد لعشرات القرون، ومليئاً بالأحداث والروايات والقصص، فإنه يصعب الإحاطة بتفاصيله في هذه الدراسة الموجزة، لا سيما وقد كتبت في تاريخهم المجلدات والرسائل الجامعية

---

39 سورة الفاتحة، آية 7.

40 انظر: تفسير ابن كثير 32،31/1.

41 تاريخ الإسرائليين، ص4،3.

الكثيرة، ومنها:

- كتاب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) - للأستاذ محمد عزة دروزة.

- وكتاب (التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه)، وكتاب (التاريخ اليهودي العام)، وكتاب (بنو إسرائيل بين نبأ القرآن الكريم وخبر العهد القديم)، وكلها للدكتور صابر طعيمة.

- وكتاب (اليهود نشأتهم وعقيدتهم)، زكي شنودة.

- وكتاب (اليهود في تاريخ الحضـــارات الأولى)، للدكتور غوستاف لوبون، وغيرها من المؤلفات العديدة.

لذلك سنكتفي في هذه الدراسة بموجز عن تاريخ بني إسرائيل وأبرز الأحداث التي مرت بهم خلال تاريخهم الطويل في النقاط الآتية:

المطلب الأول: بدء تاريخهم.

- إن تاريخهم يبدأ من إسرائيل – وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام- الذي نشأ وعاش في أرض الكنعانيين (أرض فلسطين)، وقد ولد له اثنا عشر ولداً من أربع نسوة وهم كالآتي:

- رأوبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يسّاكَرُ، زبلون - وأمهم ليئة.
- يوسف عليه الصلاة والسلام، بنيامين - وأمهما راحيل.
- دان، نفْتالي - وأمهما بِلْهة جارية راحيل.
- جاد، أشير – وأمهما زِلفة جارية ليئة[42].

وهؤلاء الأولاد الإثنا عشر هم أصل الأسباط الإسرائيليين.

- ثم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام المشهورة مع إخوته

---

42 انظر: سفر التكوين 33/35.

وأبيهم يعقوب عليه الصلاة والسلام، وانتقال إسرائيل (يعقوب) وبنيه للعيش في أرض مصر معززين مكرّمين في ظل يوسف عليه الصلاة والسلام43.

- وبعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام وتوالي السنون وتعاقب الملوك، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة إلى المذلة والمهانة، لأن فرعون مصر اضطهد بني إسرائيل واستعبدهم44 قال تعالى:{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}45.

المطلب الثاني: قوم موسى.

- فأرسل الله تبارك وتعالى موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ابني عْمرام بن قَهَات بن لاوي بن يعقوب46 عليه الصلاة والسلام إلى فرعون وقومه مؤيّدين بالمعجزات لدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده ورفع العذاب عن بني إسرائيل، فكذب فرعون وقومه وعصوا وكفروا بالله وآياته، فأمر الله رسوله موسى أن يخرج ببني إسرائيل من مصر، فأتبعهم فرعون بجنوده، فأغرقهم الله في اليمّ،

---

43 وردت القصة مفصلة في سورة يوسف، وفي سفر التكوين من الإصحاح 37 - إلى الإصحاح 45.

44 ذكرت عدة أسباب لذلك الإضطهاد، منها:

أ- أن فرعون رأى رؤيا أفزعته مضمونها أن زوال ملكه سيكون على يد رجل من بني إسرائيل. (انظر: تفسير ابن كثير 93/1).

ب- لخشيته من تكاثر عددهم واستفحال نفوذهم. (سفر الخروج 9،8/1).

ج- أن زمن دخول بني إسرائيل إلى مصر كان في فترة حكم ملوك الرعاة (الهكسوس) غزاة أرض مصر، وحينما طرد المصريون الهكسوس من أرضهم واستعادوا ملكهم فإنهم اضطهدوا بني إسرائيل المتعاونين مع الحكام السابقين. (انظر: قصص الأنبياء ص153، 154 عبد الوهاب النجار، اليهودية 51-54، 59-61 د.شلبي).

45 سورة البقرة، آية 49.

46 سلسلة النسب من سفر التكوين 16/6-20، وقد عاش موسى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تقريباً.

ونَجَّا موسى وقومه إلى أرض سيناء.
- وكان قوم موسى عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل - الذين خرج بهم من مصر - قد عاشوا في العبودية والذل والوثنية سنوات مديدة، ففسدت عقائدهم وخبثت نفوسهم وضعفت همتهم وظهر عنادهم وكسلهم وتواكلهم وتخاذلهم وعصيانهم لأمر الله ورسوله، ونريد أن نقف هنا بعض الوقفات لنبين بعض أخلاق سلف اليهود وآبائهم ممن كانوا مع موسى عليه الصلاة والسلام في الأمور الآتية:
- أنهم شكّوا في موت فرعون بعد أن أغرقه الله في البحر، فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سوياً بلا روح47. قال تعالى:{ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيــــكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**}48.
- ولما جاوزوا البحر ونجوا قال تعالى:{**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهــاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيــهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**}49.
- وحينما وصلوا إلى صحراء سيناء وأحسوا بالعطش تذمروا وشكوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام50 قال تعالى: {**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنــاً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**}51.
- وبعد أن شربوا وأطفؤا ظمأهم جأروا بالشكوى إلى موسى من

---

47 انظر: تفسير ابن كثير 446/2.
48 سورة يونس، آية 92.
49 سورة الأعراف، آية 138-139.
50 انظر: سفر الخروج 17/1-7.
51 سورة البقرة، آية 60.

الجوع وسألوا الطعام52 قال تعالى: **{يَا بَنِي إِسْرائيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}**53.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المنّ ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاؤا، والسلوى طائر يشبه بالسماني كانوا يأكلون منه54.

- ثم طلبوا بعد ذلك المكان الظليل الذي يقيهم من حر الصحراء فسأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه ذلك، قال تعالى: **{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**55.

وعلى الرغم من كثرة الآيات والمعجزات من الله عز وجل لقوم موسى، فقد أظهروا العناد والمكابرة وعدم الإيمان حتى يروا الله جهرة، قال تعالى: **{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**56. وقال تعالى: **{يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً}**57.

وبعد هذه المعجزات والآيات البينات التي امتن الله بها على بني إسرائيل فإنهم – حينما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه

---

52 انظر: سفر الخروج صح16.

53 سورة طه، آية 80.

54 ذكره الإمام ابن كثير في تفسيره 1/98-100، كما ذكر أقوالاً أخرى في تعريف المن والسلوى.

55 سورة البقرة، آية 57. وانظر: تفسير ابن كثير 1/100-101، فيما نقله عن السدي ووهب بن منبه وغيرهما في تفسير الآيات الكريمة السابقة.

56 سورة البقرة، آية 55-56.

57 سورة النساء، آية 153.

لأخذ التوراة على جبل طور سيناء واستبطأوا رجوعه - رجعوا إلى ما ألفوه من الوثنية بمصر فعبدوا العجل58، قال تعالى: **{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**59، ومع فداحة الذنب وعظم الخطيئة فإن رحمة الله عز وجل أكبر، وعفوه تبارك وتعالى أوسع وأعظم قال تعالى: **{وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**60.

ولكن ذلك العفو كان لابد له من الكفارة61 قال تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}**62.

- ولما جاءهم موسى عليه الصلاة والسلام بما شرع لهم في التوراة فإنهم لم يقبلوها حتى رُفع الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال تعالى: **{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ**

---

58 انظر: سفر الخروج صح 32، وتتهم توراة اليهود هارون عليه الصلاة والسلام بأنه صنع العجل لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته، وقد برّأ الله عز وجل في القرآن الكريم هارون عليه الصلاة والسلام من هذه التهمة الباطلة وكشف عن المجرم الحقيقي وهو السامري. قال تعالى: **{قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ}**. [سورة طه، آية 88،87].

59 سورة الأعراف، آية 148-149.

60 سورة البقرة، آية 51،52.

61 انظر: سفر الخروج صح (32).

62 سورة البقرة، آية 54.

بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}63.

ومع هذا كله لم يحمد بنو إسرائيل ما هم فيه من النعيم رب غفور وشراب طهور وطعام سائغ لا يكلفهم أدنى مجهود وظل ممدود بل ظلوا يضجرون ويتكاسلون ويطلبون ويعاندون ويتمادون حتى قالوا64 ما أخبر الله عز وجل به عنهم في القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}65.

فأمرهم الله عز وجل أن يدخلوا الأرض المقدسة (بيت المقدس وأرض الخيرات) ووعدهم بالنصر، وطلب موسى ذلك من قومه، فقال عز وجل: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي

---

63 سورة الأعراف، آية 171.

64 انظر: سفر العدد صح (11).

65 سورة البقرة، آية 61.

الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}66.

فحكم الله عليهم بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة يسيرون دائماً لا يهتدون للخروج منه حتى67 مات ذلك الجيل المتخاذل العاصي الذي خرج به موسى من مصر ولقي من أذاهم وعصيانهم ما لا يوصف، قال الله عز وجل مبيناً أذاهم لموسى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}**68.

- وتوفي هارون ومن بعده موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك التيه، وأقام الله في بني إسرائيل يوشع بن نون69 (فتى موسى) عليهما الصلاة والسلام نبياً لهم خليفة عن موسى عليه الصلاة والسلام، ولما انقضت مدة التيه خرج يوشع عليه الصلاة والسلام ببني إسرائيل إلى بيت المقدس فحاصرها وفتحها الله عليهم، وأمرهم الله عز وجل حين دخولهم الأرض المقدسة **{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ**

---

66 سورة المائدة، آية 20 - 26.

67 انظر: سفر العدد صح13،14،32.

68 سورة الصف، آية 5.

69 يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام نبي من أنبياء بني إسرائيل ثبتت نبوته عند المسلمين في السنة الصحيحة بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولمّا يبن، ولا آخر قد بنى بنياناً ولمّا يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر أولادها، قال: فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه..."الحديث- أخرجه البخاري مختصراً. (انظر: فتح الباري 223/9)، ومسلم 1366/3 واللفظ له، والإمام أحمد 318/3، ويبين لنا حديث أبي هريرة الآتي اسم هذا النبي الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس".

أخرجه الإمام أحمد 325/2 وصححه ابن كثير (انظر: قصص الأنبياء ص377) والألباني (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ح202)، وراجع سفر يشوع صح(10).

الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}70.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قيل لبني إسرائيل: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ} فدخلوا يزحفون على أستاهم فبدّلوا وقالوا: حِطة حبة في شعرة"71.

فتعساً لهؤلاء القوم الذين يقابلون الإحسان بالإساءة، والمعروف بالمنكر، والنعمة بالجحود، فاستحقوا بذلك غضب الله عز وجل عليهم.

- وبعد دخولهم الأرض المقدسة بدأ يوشع عليه الصلاة والسلام يكمل فتوحاته ويقسم الأراضي التي غنمها على أسباط بني إسرائيل الإثني عشر، وبعد وفاة يوشع عليه الصلاة والسلام تولى قيادة بني إسرائيل قضاتهم. ومن هنا يُقَسِّم المؤرخون المراحل التاريخية التي مرت على بني إسرائيل منذ دخولهم الأرض المقدسة (فلسطين) إلى العصور الآتية:

المطلب الثالث: عصر القضاة.

نسبة إلى القضاة الذين تولوا الحكم في أسباط بني إسرائيل الإثني عشر بعد وفاة يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام، وينتهي هذا العصر بآخر قاض لبني إسرائيل وهو صموئيل، ومدة هذا العصر 350 سنة على حساب سفر القضاة، والتحقيق العلمي يثبت أن هذا العصر لا تزيد مدته عن 100عام72.

ومن سمات هذا العصر كثرة النزاعات والحروب الداخلية

---

70 سورة البقرة، آية 58،59.

71 أخرجه الإمام البخاري (انظر: فتح الباري 164/8،308)، ومسلم 2312/4، وأحمد 118/2، وراجع تفسير ابن كثير 103/1.

72 انظر: تاريخ بني إسرائيل ص122 محمد دروزة، دائرة المعارف البريطانية 8/2،9، اليهودية والمسيحية ص83 د. محمد الأعظمي.

والخارجية بين الأسباط الإثني عشر وغيرهم، وتكرر حوادث الارتداد والكفر منهم، وانتشار الزنا بينهم ومن ذلك ما ورد في سفر القضاة الإصحاح (12): "وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا إله آبائهم الذين أخرجهم من مصر، وساروا وراء آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها..." وتكرر ذلك الكفر والشرك منهم مرات عديدة في فترات مختلفة بنص سفر القضاة73، وحينما فسد القضاة وأخذوا الرشوة وحكموا بين الناس بالظلم والهوى طلب بنو إسرائيل من نبي لهم يدعى (صموئيل) وهو آخر قضاتهم أن يختار لهم ملكاً يوحد صفوفهم ويقيم النظام بينهم ويقاتل أمامهم74، وبذلك يبدأ العصر الثاني وهو عصر الملوك.

وقد بين الله عز وجل السبب الذي لأجله طلب بنو إسرائيل تعيين ملك عليهم، فقال تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}**75.

المطلب الرابع: عصر الملوك.

ويبدأ باختيار شاؤل76 ملكاً على بني إسرائيل، ثم داود، ثم سليمان عليهما الصلاة والسلام.

---

73 راجع الإصحاحات 3،4،6،10،13،17.

74 انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح 8.

75 سورة البقرة، آية 246،247.

76 ورد اسمه في القرآن الكريم (طالوت). سورة البقرة، آية 247.

ومن أبرز حوادث هذا العصر: بناء داود عليه الصلاة والسلام للهيكل، وإتمام بنائه في عهد سليمان عليه الصلاة والسلام وتسميته بـ(هيكل سليمان)، وتكرر حوادث الانحراف والكفر في بني إسرائيل بنص سفر الملوك الأول في الإصحاح (11).

وقد بلغ الكفر والفجور عند اليهود إلى حد وصف النبيين الكريمين داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بارتكاب الكبائر حتى الشرك بالله، وهذا من الكذب والبهتان والتحريف الموجود في كتب اليهود المقدسة لديهم77، وبعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام انقسمت مملكة بني إسرائيل، وكان ذلك بداية العصر الثالث.

المطلب الخامس: عصر انقسام مملكة بني إسرائيل.

بعد وفاة سليمان عليه الصلاة والسلام اجتمع بنو إسرائيل في أورشليم لتنصيب رحبعام بن سليمان مكان أبيه، ولكنهم اشترطوا عليه تخفيف الأحكام التي فرضها عليهم سليمان، لكنه رفض ذلك فانحاز معظم الشعب (10 أسباط) إلى مبايعة يربعام بن نباط (وكان أحد قادة جيوش سليمان فانشق عنه وهرب إلى مصر وعاد إلى فلسطين بعد وفاة سليمان) وبايع سبطا يهوذا وبنيامين رحبعام، وبهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى دولتين متنازعتين:

1- إحداهما في الشمال وتسمى (مملكة إسرائيل أو مملكة السامرة) أو (المملكة الشمالية) وعاصمتها (شكيم) التي بناها يربعام.

2- والأخرى في الجنوب وتسمى (مملكة يهوذا) أو (المملكة الجنوبية) وعاصمتها (أورشليم).

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:

أ - وقوع بني إسرائيل في الردة والكفر والفجور منذ بداية عصر الانقسام وتكرر ذلك منهم مرات عديدة في أزمنة مختلفة78.

---

77 انظر: سفر صموئيل الثاني صح11، سفر الملوك الأول صح11.

78 انظر: سفر الملوك الأول الإصحاحات (12،14، 15،16، 17، 18،19،22)، وسفر الملوك الثاني

ب – سلسلة الحروب والنكبات المستمرة بين المملكتين ومع البلاد المجاورة لها.

جـ – الغزو الآشوري بقيادة الإمبراطور الآشوري (تغْلث فلاسر) على مملكة إسرائيل الشمالية، والقضاء عليها وتدميرها تدميراً نهائياً ونقل من بقي من أهلها أسرى إلى آشور (العراق) على يد الإمبراطور الآشوري سرجون الثاني في عام 722م، وبذلك كانت نهاية مملكة إسرائيل الشمالية79.

د- ضياع التوراة وإهمالها سنوات مديدة ثم ادعاء العثور عليها من غير قصد في عهد الملك يوشيا من ملوك مملكة يهوذا بعد تدمير مملكة إسرائيل80.

المطلب السادس: عصر السبي البابلي.

بقيت مملكة يهوذا الجنوبية تكافح وتناضل الطامعين فيها من أجل البقاء إلى أن جاء فرعون مصر فزحف على مملكة يهوذا سنة 608 ق.م فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين، وقد ثار لذلك البابليون -الذين خلفوا الآشوريين وورثوا ممتلكاتهم- وجاءوا بقيادة ملكهم بختنصر (نبوخذ نصر) الذي احتل أورشليم وأحرق هيكل سليمان وهدمه، ودمّر أسوار ومنازل أورشليم، وأخذ من بقي من بني إسرائيل عبيداً إلى بابل وهذا ما يعرف في تاريخ اليهود بـ(الأسر أو السبي البابلي) سنة 586 ق.م. تقريباً، وفيه وقع (التدمير الأول) لهيكل سليمان، وكان ذلك القضاء المبرم على مملكة يهوذا أو ما تبقى من مملكة بني إسرائيل81.

الإصحاحات (1،13،15، 16،17، 21، 22، 23،24).

79 انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (2)، قاموس الكتاب المقدس ص78، القدس عربية إسلامية ص74،75 د. سيد فراج راشد.

80 انظر: سفر الملوك الثاني الإصحاح (22، 23).

81 انظر: سفر الملوك الثاني صح (24،25)، وسفر أخبار الأيام الثاني صح(36)، قاموس الكتاب

وقد عاش بنو إسرائيل في المنفى أو السبي البابلي مدة طويلة، انحرفوا خلالها عن الدين الحق وتأثروا بوثنية أسيادهم البابليين ومن جاء بعدهم82.

المطلب السابع: عصر العودة من السبي إلى أورشليم.

في سنة 539 ق.م احتل الفرس بلاد بابل وورثوا ممتلكاتهم، وأظهر ملك الفرس (كورش) تعاطفا نحو بني إسرائيل حيث سمح لهم بالعودة إلى فلسطين سنة 536 ق.م، ولكن الكثيرين منهم فضلوا البقاء في بابل، وعاد بعضهم على صورة جماعات كان أولها بقيادة زَرَّبَابَل وكان عددهم خمسين ألف يهودي ثم تحت قيادة عزرا ثم نحميا83.

وأبرز حوادث هذا العصر ما يأتي:

1- إعادة بناء مدينة أورشليم وهيكل سليمان84.

2- يزعم اليهود بأن (عزرا) أعاد التوراة المفقودة - في السبي البابلي - من حفظه، وأنه الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها، وأنه مؤسس نظم اليهود المتأخرة (في القرن الخامس ق.م) ولذلك يلقب بـ(الكاهن الكاتب أو الوراق)85.

2- يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس في كتابه (تاريخ الإسرائيليين)86:"ومن ذلك الزمان يختفي ذكر الأسباط العشرة الأخرى، فمن عاد منهم إلى فلسطين اختلط بسبطي يهوذا وبنيامين، وفي ذلك الحين سُمَّي الإسرائيليون يهوداً ودُعيت بلادهم اليهودية".اهـ.

المقدس ص899،458، وتاريخ بني إسرائيل ص208،207 لمحمد دروزة، واليهودية ص84 د. أحمد شلبي.

82 انظر: تاريخهم في فترة السبي البابلي في (سفر دانيال، وحزقيال، وأستير، وعزرا).

83 انظر: (سفر عزرا، سفر نحميا، قاموس الكتاب المقدس ص458).

84 انظر: (سفر عزرا صح306، وسفر نحميا صح6).

85 انظر: سفر عزرا صح(7)، قاموس الكتاب المقدس ص621، السنن القويم في تفسير العهد القديم 81،80/5، قصة الحضارة 366/2 ول ديورانت.

86 انظر: تاريخ الإسرائيليين ص32.

ومن الجدير بالذكر أن الجماعات اليهودية العائدة إلى فلسطين عاشت تحت ظل الحكم الفارسي لتلك البلاد، ومن بعده في ظل حكم الإسكندر المكدوني (اليوناني)[87] ومن بعده حكم البطالسة[88] المصريين (أحد قادة الإسكندر الذين اقتسموا مملكته بعد و فاته)، ثم جاء الحكم الروماني على فلسطين سنة 63 ق.م، وفي فترة الحكم الروماني ولد وعاش النبي الكريم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام.وقد حاول اليهود مراراً وتكراراً في ظل الحكومات المتعاقبة السابقة إعادة مجدهم السابق في فلسطين وعزهم الزائل وحلمهم الكبير في إقامة مملكة مستقلة لليهود، ولكن كانت محاولاتهم الكثيرة تبوء بالفشل والندم والدم حيث تنتهي ثوراتهم باضطهادهم وتدميرهم وقتلهم وتشريدهم وذلهم وهوانهم[89]، عقاباً لهم من الله وغضباً عليهم لكفرهم وفجورهم وقتلهم الأنبياء والصالحين وإفسادهم في الأرض.

المطلب الثامن: عصر الشتات (الدياسبورا)[90].

على أثر ثورة من الثورات المتكررة التي كان يقوم بها اليهود سنة 70م دمّر الإمبراطور الروماني تيطس (هيكل سليمان) مرة ثانية وقتل وسبى عدداً كبيراً من اليهود[91].

وفي سنة 135م قام اليهود بثورة أخرى زمن الإمبراطور

---

87 الإسكندر الكبير ملك مكدونيا (336-323 ق.م) اتسعت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه. (انظر: قاموس الكتاب المقدس 101، المنجد في الأعلام 43).

88 لقب خلفاء الإسكندر المقدوني، وأولهم بطليموس الأول (323-285ق.م) (انظر: قاموس الكتاب المقدس 179).

89 انظر: سفر المكابيين الأول والثاني، تاريخ الإسرائيليين ص32-71 شاهين مكاربوس.

90 كلمة يونانية أخذها العبريون إلى لغتهم وتعني التفرق في الأرض والذهاب فيها أشتاتاً (انظر: الشخصية الإسرائيلية ص65 د. حسن ظاظا).

91 انظر: تاريخ الإسرائيليين ص71-78، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص381 دروزه، أبحاث في الفكر اليهودي ص36،37 د. حسن ظاظا.

الروماني أدريانوس الذي دمّر مدينة أورشليم، وبنى مكان الهيكل معبداً لـ(جوبيتير) كبير آلهة الرومان وغيّر اسم المدينة إلى (إيليا كابيتولينا)، وتخلص من اليهود فيها بالقتل والتعذيب والتشريد والنفي ومنعهم من دخولها92. فازداد تشتت اليهود وتفرقهم في أنحاء العالم - عما كانوا عليه من قبل منذ التدمير الثاني للهيكل - في دول آسيا وأوروبا وإفريقيا.

يقول المؤرخ اليهودي شاهين مكاريوس: "إلى هنا ينتهي تاريخ الإسرائيليين كأمة، فإنهم بعد خراب أورشليم تفرقوا في جميع بلاد الله، وتاريخهم فيما بقي من العصور ملحق بتاريخ الممالك التي توطنوها أو نزلوا فيها، وقد قاسوا في غربتهم هذه صنوف العذاب والبلاء، فإن الرومانيين حظروا عليهم دخول أورشليم"93 اهـ.

ومع تشتتهم فإن العذاب كان يحل بهم أينما حلوا، وتعرضوا لنقمة أهل البلاد التي يسكنون فيها بسبب كفرهم وفسقهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وإشاعتهم للفتن والرذائل وأكل أموال الناس بالباطل قال الله تعالى عنهم: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}**94.

فكان عقاب الله عز وجل عليهم بأن سلّط عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة قال تعالى: **{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ**

---

92 انظر: أبحاث في الفكر اليهودي ص36-38 د.حسن ظاظا، التاريخ اليهودي العام 152/1 د.صابر طعيمة، القدس عربية إسلامية ص126-128 د.سيد فرج، اليهودية العالمية ص26 عبد الله التل.

93 انظر: تاريخ الإسرائيليين ص77.

94 انظر: تاريخ الإسرائيليين ص77.

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}95.

وقــال الله عـــز وجـــل: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيـــنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً}[96].

فسلط الله عليهم الآشوريين والفراعنة المصريين والبابليين واليونانيين والبطالسة المصريين الوثنيين ثم الرومان الوثنيين والنصرانيين قديماً وحديثاً لقرون عديدة، ثم بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سلطه الله عز وجل عليهم فأجلى بني قينقاع وبني النضير عن المدينة النبوية وقتل بني قريظة وحارب يهود خيبر حتى استسلموا له وصالحوه، ثم أوصى بإخراجهم من جزيرة العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً"97.

وفي العصر الحديث كان اليهود يسامون سوء العذاب في الدول الأوروبية النصرانية وغيرها فمثلاً اضطهدوا في بريطانيا سنة 1298م حينما أمر الملك ادوارد الأول بطرد اليهود من جميع البلاد البريطانية، وفتك البريطانيون باليهود فتكاً ذريعاً.

---

95 سورة الأعراف، آية 167.

96 سورة الإسراء، آية 4-8.

97 أخرجه الإمام مسلم 1388/3 وغيره عن عمر ◄، وأخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب". (انظر: فتح الباري 271/6).

وفي فرنسا اضطهدهم الملك لويس التاسع، وفي عهد الملك فيليب الجميل سنة 1306م، وفي سنة 1321م نكل بهم الفرنسيون وطردوهم، وأيضاً في سنة 1582م طردوا مرة أخرى.

وفي إيطاليا حاربهم بابوات الكنيسة الكاثوليكية حرباً شعواء، وفي سنة 1540م ثار عليهم الإيطاليون فقتلوهم وطردوهم.

وفي روسيا حدثت مذابح فظيعة في عهد الحكم القيصري النصراني خاصة في سنة 1881م، وسنة 1882م، وسنة 1902م حيث قتل اليهود بالآلاف.

وفي ألمانيا ظل القتل والطرد باليهود قائماً في القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد هتلر النازي إبتداء من توليه الحكم في ألمانيا 1933م إلى 1945م[98].

يتبين لنا من هذه الأمثلة والنماذج لاضطهادات اليهود في كل البلاد التي نزلوا بها أنهم تعرضوا لنقمة أهل البلاد التي سكنوها وغضبهم يستوي في ذلك تاريخهم القديم والوسيط والحديث والمستقبل أيضاً حسب الوعيد الإلهي في الآية الكريمة بأنهم يسامون العذاب إلى يوم القيامة ويكون ذلك على يد المسلمين إن شاء الله كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة في أن المسلمين سيقاتلون اليهود فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر: تعال يا مسلم فإن ورائي يهودي فاقتله[99].

المطلب التاسع: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث.

مما سبق نجد أن اليهود لم تقم لهم قائمة ولا دولة ولا كيان في فلسطين إلا في عصرنا المؤلم حينما تحالفت اليهودية الماكرة مع

---

98 راجع في تفصيل تلك الإضطهادات: تأريخ الإسرائيليين ص80-97 شاهين مكاريوس، خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص106-120 عبد الله التل، التاريخ اليهودي العام 47/2-73 د. صابر طعيمة، الشخصية الإسرائيلية 84-90 د. حسن ظاظا، بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص113،114 د. محمد عبد السلام.

99 أخرجه البخاري: (انظر فتح الباري 107/6).

الصليبية الحاقدة ـ التي احتلت بلاد المسلمين بجيوشها الصليبية ـ في تشريد المسلمين وسلب أراضيهم في فلسطين وخاصة بيت المقدس ومنحها أو بيعها لليهود وتشجيع هجرتهم إليها من شتى بقاع الأرض لإقامة دولة غاصبة لهم في فلسطين وقد مرّت إقامة تلك الدولة المشؤمة بالمراحل الآتية:

ـ لعل أول دعوة علنية لإنشاء وطن قومي لليهود كانت في كتاب (نداء اليهود) الذي أصدره السير هنري فنش بإنجلترا عام 1616م100.

ـ ثم جاء الجنرال نابليون بونابرت الفرنسي الذي دعا اليهود إلى إقامة وطن لهم في فلسطين خلال الحملة التي قام بها على مصر والشرق في عام 1798م ووجه إلى اليهود بياناً سماهم فيه (ورثة فلسطين الشرعيين)، ولكن هزيمة نابليون حالت دون إكمال المؤامرة101.

ـ ثم توالت نداءات وكتابات زعماء ومفكري اليهود إلى اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود وإقامة دولة لهم فيها بشتى الوسائل ومن أبرز هؤلاء:

الحاخام (زفى هيرش كاليشر 1795-1874م) في كتابه (البحث عن صهيون).

والحاخام (موسى هيس 1821-1875م) في كتابه (من روما إلى القدس).

والمفكر اليهودي (بيريتز سمولنسكن 1842-1885م) في كتابه (فلنبحث عن الطريق) وغيرهم102.

---

100 انظر: القدس عربية إسلامية ص167 د. سيد فرج، التاريخ اليهودي العام 194/2 د. صابر طعيمة.

101 انظر: التاريخ اليهودي 195/2 د. صابر طعيمة.

102 انظر: الصهيونية ص40 العوضي، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية ص21 د. محمد زعروت.

ـ تكونت في أوروبا وأمريكا وآسيا وغيرها عشرات الجمعيات والمنظمات اليهودية التي ترعى شؤون اليهود ومصالحهم، ومن أبرزها (جمعية أحباء صهيون) التي قدمت عام 1882م طلباً للقنصل العثماني في روسيا يطلبون الإقامة في فلسطين فكان الرد بالرفض القاطع من السلطان عبد الحميد العثماني103104.

ـ استطاع اليهود أن يتغلغلوا في الأوساط الدينية والاجتماعية والمالية والإعلامية والسياسية في البلاد الغربية ذات النفوذ العالمي مثل بريطانيا وروسيا وفرنسا ثم أمريكا وغيرها، وأن يُسَخِّروا حكومات وشعوب تلك البلاد في تحقيق المصالح اليهودية والأهداف الصهيونية والتي كانت تلتقي مع المطامع والمصالح الصليبية ضد الإسلام والمسلمين.

فأما في المجال الديني فقد استطاع اليهود أن يندسوا في الكنيسة النصرانية ويصلوا إلى أعلى المناصب الكنسية حتى منصب (بابا الفاتيكان)105، ويستصدروا من مجمع (مؤتمر) الفاتيكان العالمي الثاني المنعقد في عام 1963م قراراً بتبرئة اليهود من دم المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم أصدر البابا بولس السادس في 28 أكتوبر 1965م عن المجمع المسكوني بياناً اشتهر باسم (وثيقة التبرئة) يؤكد فيه ما سبق106.

وأما في المجال المالي فقد ظهرت إمبراطوريات مالية يهودية

103 السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1918م) آخر سلاطين الخلافة العثمانية الأقوياء، تعرض تاريخه للتشويه لمقاومته النفوذ الغربي اليهودي. (انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص7، 587 محمد فريدبك).

104 انظر: صراعنا مع اليهود ص34 محمد إبراهيم ماضي.

105 للتوسع إقرأ كتاب (بابوات من الحي اليهودي) تأليف -واكيم بيرنز، تعريب - خالد أسعد عيسى.

106 للتوسع اقرأ كتاب (نحن والفاتيكان وإسرائيل) تأليف - أنيس القاسم، الناشر: مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت - 1966م. وكتاب (إسرائيل حرّفت الأناجيل والأسفار المقدسة ص21 وما بعدها) للأستاذ أحمد عبد الوهاب - مكتبة وهبة – القاهرة - 1972م.

في أوروبا وامتد نشاطها إلى أمريكا ومن أبرز تلك الإمبراطوريات المالية عائلة (روتشيلد) اليهودية وغيرها التي قامت بتمويل الحركات الثورية والمنظمات الصهيونية التي تخدم مصالح اليهود107.

وأما في المجال الإعلامي فقد سيطر اليهود عن طريق المال بشرائهم وإنشائهم للمؤسسات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وعن طريقها كانوا يتحكمون في الحكومات والشعوب وتوجيههم حسب خطط اليهود وأهدافهم ومصالحهم.

ومن الأمثلة التي تدل على السيطرة اليهودية على الإعلام أن وكالة (رويتر) أسسها (جوليوس باول رويتر الألماني) وكان يهودياً اسمه (إسرائيل بيير جوزافات) وقد أسس وكالته سنة 1848م، كما أن (وكالة أنباء هافاس) أسسها أحد اليهود من عائلة هافاس سنة 1835م، وأصبحت فيما بعد الوكالة الرسمية لفرنسا108.

وأما في المجال السياسي فقد استطاع اليهود السيطرة عليه والتغلغل فيه عن طريق الإغراء المالي والجنسي والتأثير الإعلامي والجمعيات الماسونية للوصول إلى أعلى المناصب السياسية أمثال اليهودي (بنيامين دزرائيلي) رئيس وزراء بريطانيا109، وأعضاء الحزب الشيوعي في روسيا بعد الانقلاب الشيوعي - الذي أطاح بالحكم القيصري النصراني - كان معظمهم من اليهود، وكذلك أعضاء الكونجرس الأمريكي ووزراء ومستشارو الرئيس الأمريكي

---

107 إقرأ كتاب (حكومة العالم الخفية) تأليف يشيريب سيبريد وفيتش - ترجمة مأمون سعيد إصدار دار النفائس - بيروت - 1982م، وكتاب (اليهود وراء كل جريمة ص85 وما بعدها) وليم كار.

108 انظر للتوسع: (السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي) تأليف - زياد أبو غنيمة، وكتاب (النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية) تأليف- فؤاد سيد الرفاع.

109 د. زرائيلي، بنيامين أيرل بيكنسفيلد (1804-1881م) سياسي ومؤلف بريطاني، من سلالة يهودية، تولى عدة وزارات واختير رئيساً للوزارة في 1867م، وفي 1874-1880م. (انظر: الموسوعة العربية 792/1، المنجد في الأعلام ص286).

ومعاونوه110.

- في عام 1896م أصدر الصحفي اليهودي (ثيودور هرتزل)[111] كتابه (الدولة اليهودية) ودعا إلى مؤتمر (بازل) بسويسرا عام 1897م حضره زعماء اليهود وحاخاماتهم من جميع أنحاء العالم وتقرر فيه إنشاء (المنظمة الصهيونية العالمية) واختيار فلسطين لتكون وطناً قومياً لليهود بعد تجميعهم فيها من أنحاء العالم وبذل كافة الجهود لتحقيق ذلك.

- في عام 1901م أنشأ هرتزل (الصندوق اليهودي الوطني) لشراء الأراضي في فلسطين، وعرض على السلطان عبد الحميد العثماني رشوة مالية ضخمة مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين فرفض السلطان - رحمه الله - ذلك العرض الدنيء وقام بطرد هرتزل.

- في عام 1909م تمكن الماسونيون من الإطاحة بالسلطان عبد الحميد وعزله بانقلاب عسكري عليه، وتولي حزب الاتحاد والترقي (معظم أعضائه من يهود الدونمة السلانيك والماسونيين) للسلطة الفعلية في تركيا، ثم قاموا بإلغاء الخلافة العثمانية في عام 1924م على يد مصطفى كمال أتاتورك (عميل الغرب)112.

- ثم في 2 نوفمبر 1917م أصدر وزير خارجية بريطانيا

---

110 إقرأ للتوسع في السيطرة اليهودية على المال والسياسة كتاب (اليهودي العالمي) تأليف هنري فورد.تعريب: خيري حماد، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، وكتاب (الأخوة الزائفة) تأليف: جاك تني - عضو مجلس الشيوخ الإمريكي، تعريب - أحمد التازوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، وكتاب (النشاط السري اليهودي) تأليف غازي محمد فريج، وكتاب (خطر اليهودية العالمية) تأليف - عبد الله التل، وكتاب (أحجار على رقعة الشطرنج) و(اليهود وراء كل جريمة) تأليف -وليم كار، و(جذور البلاء) -عبد الله التل، وغيرها من الكتب الكثيرة.

111 ثيودور هرتزل (1860-1904م) يهودي نمساوي، زعيم الصهيونية الحديثة (المنجد 727).

112 انظر: للتوسع كتاب (دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية) تأليف د. محمد زغروت، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

(بلفور)113 وعده المشؤم بمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ومساعدتهم في ذلك.

- وفي نفس العام 1917م احتلت الجيوش البريطانية فلسطين بعد هزيمة الدولة العثمانية حليفة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (1914م-1917م)، ثم وضعت فلسطين وما جاورها تحت الانتداب البريطاني بموافقة عصبة الأمم المتحدة (الدول الغربية) في 25 إبريل من عام 1920م إلى عام 1932م حيث قامت بريطانيا بتحقيق وعد بلفور المشؤم في تشجيع ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتوطينها وحمايتها، فهاجر إلى فلسطين أثناء مدة الانتداب البريطاني ما يقرب من 118 ألف يهودي كوّنوا عصابات إرهابية مسلحة مثل الهاجاناه114، والأرجون115، وشتيرن116، وقوات البالماخ117 وغيرها بهدف الإستيلاء على أراضي المسلمين وتشريدهم وإرهابهم، وقد اندمجت تلك العصابات اليهودية بعد ذلك في (جيش الدفاع) في الدولة اليهودية.

- في 26 نوفمبر 1947م أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

- ثم في 15 مايو 1948م أعلن بن جوريون قيام دولة يهودية في فلسطين118 على أثر إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب، وقد تسارعت

---

113 بلفور، أرثر جيمس (1848-1930م) سياسي بريطاني شغل عدد مناصب وزارية. (انظر: الموسوعة الميسرة 399/1 المنجد ص141).

114 كلمة عبرية تعني الدفاع.

115 اختصار جملة تعني (المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل).

116 تعني (المحاربون من أجل إسرائيل).

117 تعني (سرايا الصاعقة).

118 انظر: فلسطين عربية إسلامية ص170-174 د. سيد فرج.

الدول الغربية الصليبية التي تتلاقى مصالحها ومطامعها مع المخططات اليهودية إلى الاعتراف بالدولة اليهودية الغاصبة وفي مقدمة تلك الدول إمريكا وروسيا وفرنسا.

- وقد استطاعت الدولة اليهودية التي سُميت باسم (إسرائيل) ترسيخ وجودها بل توسيع أراضيها المغتصبة في المنطقة العربية الإسلامية بدعم حلفائها الغربيين - وخاصة إمريكا وروسيا - حيث قامت باحتلال القدس الغربية وجنوب النقب عام 1949م، ثم احتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزه وصحراء سيناء وهضبة الجولان عام 1967م، وبناء المستوطنات الإسرائيلية على الأراضي المحتلة. كل ذلك سعياً وراء تحقيق الحلم الصهيوني اليهودي بما يسمى (إسرائيل الكبرى) من النيل إلى الفرات، ولكن تقلّص ذلك الحلم حينما تمكنت الجيوش العربية في حرب رمضان سنة 1393هـ (6 أكتوبر 1973م) من تحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلي وخط بارليف الذي لا يقهر - بزعمهم -، واستعاد المصريون صحراء سيناء، مما دفع باليهود إلى تغيير إستراتيجيتهم في اختراق البلاد العربية فسعت إلى توقيع معاهدة السلام في كامب ديفيد بأمريكا عام 1978م بين الرئيس المصري محمد أنور السادات والرئيس الإسرائيلي مناحيم بيجين.

- وعلى الرغم من ذلك فقد قامت إسرائيل بغزو جنوب لبنان في نفس عام 1978م وإحتلالها وتشريد أهلها وقتل الأبرياء الآمنين، وواصلت إسرائيل إعتدائها واجتياح لبنان حتى وصلت إلى بيروت عام 1982م ولا تزال تواصل إعتداءاتها.

- وبعد جهود حثيثة من الولايات المتحدة الأمريكية ومصر والإتحاد السوفيتي ودول أخرى عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط في 30 أكتوبر عام 1991م بالعاصمة الإسبانية (مدريد) لوضع حد للصراع العربي الإسرائيلي بحضور الفلسطينيين والإسرائيليين على

مائدة المفاوضات لإقامة سلام دائم وعادل بين شعوب الشرق الأوسط.

ولكن يجب علينا أن لا ننسى مع ذلك أن اليهود أعداؤنا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..}119، والصلح مع اليهود أو غيرهم من الكفار - إذا حدث مع وجود المصلحة أو الضرورة حسب ما يراه ولي أمر المسلمين - لا يلزم منه مودتهم ولا محبتهم ولا موالاتهم ولا يقتضي تمليكهم لما تحت أيديهم بل يجب على المسلمين أن يعدوا العدة ما استطاعوا حتى تنتهي الهدنة المؤقتة، أو يقوى المسلمون على إبعادهم عن ديار المسلمين بالقوة في الهدنة المطلقة، ويجب قتالهم عند القدرة حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون120. ولن يتحقق ذلك إلا إذا عاد المسلمون إلى دينهم وتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم وطبقوه في حياتهم وجميع شؤونهم أفراداً وأسراً ومجتمعات وحكومات ودولاً، فإذا تحقق ذلك كانوا جديرين بنصر الله عز وجل لهم وهزيمة أعدائهم واستعادة مقدساتهم ومجدهم فيكونون خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[121].

ولا توجد أمة تستطيع تخليص البشرية من شرور اليهود ودولتهم إلا أمة الإسلام، إن هذه الدولة اليهودية - التي لا تزال تنفث سمومها وتواصل عدوانها ومكائدها ضد المسلمين، وتعيث في الأرض شروراً وإرهاباً وفتناً وفساداً - تسير على خطى سلفهم من اليهود الذي قال الله عز وجل عنهم: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

---

119 سورة المائدة، آية 82.

120 انظر: للتوسع نص فتوى سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - حفظه الله ووفقه - في حكم الصلح مع الكفار الذي نشر في جريدة المسلمون السنة العاشرة العدد 516، 520 عام 1415هـ الموافق 1994م.

121 سورة محمد، آية 7.

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}122.

وقال تعالى: {إِنَّ الّذِينَ يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النّبِيّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}123.

---

122 سورة المائدة، آية 79،78.

123 سورة آل عمران، آية 22،21.